أوبرا

مانون

ترجمة

يسرى الأيوبي

مانون ـ جول ماسّيني ـ أوبرا

الفصل الثاني

شقّة دي جريو ومانون

شارع فيفيان

ستار

(دي جريو جالس أمام مكتب صغير؛ مانون تتقدّم بلطف خلفه وتحاول أن تقرأ ما يكتب.)

دي جريو (يتوقّف عن الكتابة بلهجة تأنيب.)
مانون!
مانون
(بمرح.)
أتخاف أن يلامس وجهي وجهك؟

دي جريو آه! مانون التي لا ترعى الأسرار

مانون نعم، قرأت من خلف كتفيك...
وابتسمت حين شاهدت اسمي على صفحتك

دي جريو أكتب لأبي وأرتعش
أن تكون الرسالة التي وضعت فيها قلبي
أن لا تزعجه...

مانون أتخشاه؟

دي جريو نعم مانون، آه! أخشاه كثيرا...

مانون حسنا! علينا أن نقرأ الرسالة سويا...

دي جريو نعم، هكذا، سويا، نقرأها!

مانون (تقرأ ببساطة.)
اسمها مانون؛ عمرها أتمت البارحة السادسة عشرة
إنها مغرية... جمالا وشبابا ورشاقة
(بشكل معبر.)
لا صوت يضاهي حلاوة صوتها

لا نظرة لها سحر حنانها...

دي جريو (يعيد الجملة بعاطفة جياشة.)

لا صوت يضاهي حلاوة صوتها

لا نظرة لها سحر حنانها.

مانون (تتوقّف عن القراءة.)

هل هذا صحيح؟ أنا لا أعرف شيئا

(بحنان.)

ولكن أعرف أننا نحب بعضنا كثيرا!

دي جريو (باندفاع.)

أتحبينني! أتحبينني؟

مانون... إنني أعبدك!

مانون (تنفلت منه.)

هيا... مسيو، لنقرأ أكثر!

دي جريو (يقرأ.)

مثل عصفور يتبعك في الربيع

إلى كل مكان

روح شابة في الحياة

روح مفتوحة بدون أسرار

شفتاها زهرة تبتسم وتتكلّم

نسيم عليل معطّر لمساتها!

مانون (تعيد.)

نسيم عليل معطّر لمساتها

(مفكّرة.)

ألا يكفي أننا نحب؟

دي جريو (بحرارة.)

كلاّ! أريدك أن تصبحي امرأتي!

مانون (لنفسها.)
أترغب ذلك؟
دي جريو هذا ما أريد، ومن كل قلبي!
مانون عانقني أيها الفارس!
(يتعانقان.)
وابعث برسالتك.
دي جريو نعم، سأركض لأوصلها!
(يذهب بحيوية نحو الباب، ثم يتوقّف. بقلق.)
ما هذه الأزهار الجميلة
من أين أتت هذه الباقة، مانون؟
مانون (بحيوية.)
لا أعرف
دي جريو (جادا.)
كيف لا تعرفين؟
مانون (ضاحكة.)
حافز جميل للشجار!
(بلا مبالاة.)
أحدهم رماها من الشباك...
إنها جميلة، رعيتها وسقيتها...
أفكّر أنك لست غيورا؟
دي جريو (بحنان.)
كلا، أستطيع أن أقسم
أنه ليس لدي على قلبك أي حرج
مانون حسنا، هذا القلب لك بكليته!
(يسمع ضجة أصوات في الخارج.)
دي جريو من يسمح لنفسه بمثل هذه الضجة؟

الخادمة (تدخل مذعورة.)
حارسان في الجيش يقيمان الدنيا غضبا!
أحدهما يقول أنه قريب المدام...

مانون (مؤكّدة.)
ليسكو! إنه ليسكو!

الخادمة (توشوش مانون بسرعة.)
الأول... لن نتكلّم عاليا
الثاني هو واحد يحبك
إنه المزارع العام الذي يسكن قريبا من هنا

مانون (توشوش متأثّرة.)
مسيو بريتنيي!

الخادمة (موشوشة.)
مسيو بريتنيي.
(الضجيج يتضاعف.)

دي جريو الضجيج يزداد سأذهب بنفسي لأرى...
(في هذه اللحظة، يفتح الباب. يـدخل بريتنيـي وليـسكو يرتديان كحرس في الجيش.)

ليسكو (بخشونة.)
أخيرا، العاشقان!
سأقبض على الاثنين.!

دي بريتنيي كن متسامحا، ليسكو، فكّر بشبابها...

ليسكو (إلى جريو بوقاحة.)
طلبت مني، فيما مضى، أن أكون مهذّبا،
أيها السيد الأحمق!

دي جريو (بحيوية.)
هيه! هناك! تكلم بلطف.

ليسكو (متهكّما)
أكثر من هذا اللطف؟
دي جريو (هادئا مهددا.)
أكثر لطفا!
ليسكو حيث ذبت في هذا المكان
جئت لأنتقم لشرف العائلة المصان
أنا المقوم، أنا المعاقب
وأنا الذي قلت لنتكلّم بلطف
لنتكلّم بلطف!
دي بريتنيي تمالك نفسك!
ليسكو (يردف.)
أيها الخبيث الشيطان!
دي بريتنيي تراجع عن قولك!
دي جريو حسنا! سأقطع أذنيك!
ليسكو (يردف إلى بريتنيي؛ متظاهرا أنه لم يفهم.)
هيه؟ ماذا قال؟
دي بريتنيي (إلى ليسكو ضاحكا.)
يريد أن يقطع أذنيك
ليسكو هل رأيتم مثل هذه الوقاحة؟
إنه يهدد!
دي بريتنيي هذا لحنه...
ليسكو بالموت!..
دي بريتنيي (مستوعبا إياه.)
ليسكو
ليسكو ... بجهنّم!
مانون آه! أيها الفارس، أموت من الخوف

أريد أن أقول، أنا المذنبة!
اسهر علي!
آه! أيها الفارس
أموت من الخوف
اسهر علي
آه! هذا ما جرى!
نظرتك الغاضبة ترهقني
أموت من الخوف!
أموت من الخوف!

دي جريو آه مانون، لا تخافي!
اعتمدي علي!
أنا وحدي من بين الاثنين مذنب!
اعتمدي علي! يا حبيبتي
لا ترتعشي! اعتمدي علي!
سرعان ما يُعالج الأمر
مانون! اعتمدي علي!
مانون! اعتمدي علي!

ليسكو أيها الخبيث!
(إلى بريتنيي.)
أمسك بي! أمسك بي! أمسك بي!
أيها الأحمق! أمسك بي
أعرف ما أنا قادر عليه!
أمسك بي! أعرف ما أنا قادر عليه!
أمسك بي! أعرف ما أنا قادر عليه!
حين أعاقب مذنبا!
أمسك بي! أمسك بي!

أيها الأحمق! الخبيث! الأحمق! ردني!
أيها الخبيث! أريد أن أعاقبك!
أمسك بي! أمسك بي! أمسك بي!

دي بريتنيي (يمسك به.)
ليسكو! تماسك، ليسكو!
هيا! تماسك! ليسكو!
تأنيب الضمير أرهقهما
انظر! كلاهما مذنبان
تأنيب الضمير أرهقهما
هيا! أين التسامح؟
تماسك! ليسكو
ليسكو تماسك! تماسك
(إلى ليسكو؛ يعيده إلى رشده.)
ليسكو! أظهرت الكثير من الحماس
استرح واشرح قصدك بأسلوب أفضل

ليسكو (بأهمية الذات.)
ها أنا ذا، وافقت
(إلى دي جريو.)
الآنسة ابنة عمي،
جئت هنا بكل تهذيب

دي جريو (مهددا مرة أخرى.)
بكل تهذيب؟

ليسكو بكل تهذيب؛ نعم بكل تهذيب
لأقول:" أيها السيد، بدون
أن تبحث عمن هي... أجبني:
نعم، أجبني لا،

هل أردت
بمحض إرادتك الزواج من مانون؟"

دي بريتنيي (مرحا منسجما جدا.)
الأمر واضح
من خلال الإغواء
عولجت هذه القضية!
من خلال الإغواء
الأمر واضح
من خلال الإغواء
عولجت هذه القضية!

ليسكو (مرحا منسجما جدا.)
الأمر واضح
من خلال الإغواء
والصِبية الأمناء
عولجت هذه القضية
الأمر واضح
من خلال الإغواء
والصِبية الأمناء
تكون هذه القضية!

دي بريتنيي (إلى دي جريو ضاحكا.)
حسنا، هل أنت راض؟

دي جريو (ضاحكا.)
أقسم أنني لم أكن قطّ غاضبا
وصراحتكما تعجبني

دي بريتنيي (ضاحكا.)
هكذا عولجت القضية!

من خلال الإغواء
والصِبية الأمناء
الأمر واضح
من خلال الإغواء
نعم، عولجت هذه القضية!

ليسكو (ضاحكا.)
هكذا عولجت هذه القضية
الأمر واضح
من خلال الإغواء
والصِبية الأمناء هكذا قضية!

دي جريو (إلى ليسكو.)
كنت أكتب إلى والدي
(يريه الرسالة.)
قبل أن أشمعها بختمي
اقرأها ها هي ذي، وآمل...

ليسكو (يأخذ الرسالة.)
عن طيب خاطر!
ولكن، إنه المساء
(يلاحظ مانون وبريتنيي.)
تعاليا، كلاكما، لتريا أفضل.
(يبعد دي جريو عن قصد.)
نحن نقف عند النافذة
وهناك نقرأ رسالتك...
(ليسكو يذهب إلى العمق مع دي جريو. بريتنيي يتواجـد قرب مانون.)

مانون (إلى بريتنيي بطريقة خفية.)

هل جئت هنا تحت قناع؟

دي بريتنيي (إلى مانون.)

ألا تريدين ذلك؟

مانون بكلّ تأكيد... أنت تعلم بأنك أنت من أحب!

دي بريتنيي أريد أن أحذّرك، بنفسي

هذه الليلة نريد أن نخطفك...

مانون هذه الليلة؟

دي بريتنيي بأمر والدك!

مانون (بدهشة وعاطفة جياشة.)

بأمر والدي!

دي بريتنيي نعم، هذا المساء، هنا في منزلك

نأتي لاختطافك

مانون (تقوم بخطوة نحوه.)

آه! سأكون ممنونة باحتجازي...

دي بريتنيي (متوقّفا.)

لنتنبأ، بأن هذه تعاسة

له ولك...

(بصوت منخفض، قريبا جدا.)

لا تتنبئي بشيء...

على العكس، إنه الحظ الذي ينتظرك!

مانون (بحيوية وخوف.)

تكلّم بصوت هامس!

ليسكو (يقرأ وهو يتهم كل كلمة.)

"يسمونها مانون."

بريتنيي (بصوت هامس بحماس.)

لا تتنبئي بشيء!

مانون (إلى بريتنيي.)
أبدا...
ليسكو "عمرها البارحة ستة عشر عاما."
بريتنيي تخلّي عنه...
مانون تكلّم بشكل أخفض...
ليسكو "لقد أغويت..."
(مغيرا لهجته.)
كم هذه الكلمات مؤثّرة!
بريتنيي إنها لسعادة!
مانون أبدا!
دي جريو آه! ليسكو، إنني اعبدها
(ببساطة.)
اتركني أكلّمك أكثر!
ليسكو (ضاحكا.)
كم هذه الكلمات مؤثّرة!
بريتنيي مانون! مانون!
مانون تكلّم بشكل أخفض!..
دي بريتنيي الساعة القادمة
ساعة حريتك!
دي جريو (إلى ليسكو.)
كم أعبدها!
ليسكو هل تتزوجها؟
بريتنيي مانون! مانون، سرعان ما تصبحين ملكة
ملكة الجمال!
أصغي إلي!
ستصبحين ملكة الجمال!

آه! مانون
(مندفعا.)
إنه الحظ!

مانون (لنفسها.)
أي شك غريب وأي عذاب!
في قلبي القلق والإرتياب
أي شك غريب وأي عذاب!
أي عذاب!
آه! أية محنة لقلبي أن أغادر!
آه! أية محنة لقلبي القلق الصابر!

آه! أغادر! آه! أغادر!

ليسكو (يقرأ.)
"مثل عصفور يتبعك... خلال الربيع
(يعيد.)
في كل مكان خلال الربيع
شعر... غرام!
(يقرأ.)
هذه الروح الشابة لها الحياة..."
(له.)
الشعر
(يقرأ.)
صريحة... دوما نابضة"
الحب! ستتزوجها حتما!

دي جريو هذا ما دمت أحبها!
ليسكو! اتركني أقول أيضا لك

ما دمت أعبدها! آه! إنني أعبدها!

ليسكو تماما، لا يمكن قول ما هو أفضل
وأنا أهنئك!
(إلى مانون.)
يا ابنة عمي
(إلى دي جريو.)
... وأنت يا ابن عمي...
(يعطي لهجته أهمية.)
سأقدم تقديري لك!
(إلى الاثنين.)
خذا يدي، جريمة أن أستخدم معكما الصرامة.
أيها الطفلان، أبارك لكما...
(بتأثّر كوميدي.)
الدموع... السعادة...
(إلى بريتنيي، مغيرا لهجته.)
هيا لنغادر!

دي بريتنيي (مغيرا لهجته.)
سأتبعك!

ليسكو وبريتنيي (فيما بينهما وهما يغادران.)
الأمر واضح
من خلال الإغواء
والصِبية الأمناء
عولجت هذه القضية!
(يخرجان.)

ليسكو (وهو يبتعد.)
من خلال الإغواء...

هكذا القضية!

بريتنيي (في الخارج، وهما يبتعدان.)

والصِبية الأمناء

إنها القضية!

مانون (مفكّرة جانبا.)

في قلبي... أي عذاب...

دي جريو (لنفسه.)

تمكن من السعادة التي حلّت بها

الغد سيصبح ضاحكا!

(تدخل الخادمة ومعها مصباح.)

ماذا تريد أكثر منه؟

الخادمة إنها ساعة العشاء، مسيو.

دي جريو هذا صحيح، ولكني لم أرسل بعد رسالتي.

(الخادمة تضع الغطاء على الطاولة للعشاء.)

مانون حسنا، اذهبي وحضري العشاء

دي جريو (بدون إصرار.)

مانون!

مانون فيما بعد!

دي جريو (لينا في حنان.)

أحبك، أعبدك!

وأنت قولي، ألا تحبيني؟

مانون نعم، يا فارسي العزيز، أحبك...

دي جريو (بلهجة تأنيب.)

عليك إذن، في هذه الحالة أن تسمحي...

مانون بماذا؟

دي جريو (مغيرا لهجته.)

لا شيء أبدا! علي أن أرسل الرسالة!

(يخرج.)

مانون (تبقى وحيدة في أشد القلق.)

إذهب! عليك أن تذهب!

من أجلك!

يا فارسي المسكين! آه! نعم، إنه من أحب

ومع ذلك، ترددت اليوم!

لا! لا! لست بعد الآن جديرة بك!

أنتظر ذلك الصوت الذي يقودني

رغم إرادتي.

"مانون، ستصبحين ملكة،

ملكة الجمال!"

(بتأنيب ضمير.)

أنا لست إلاّ الضعف والهشاشة!

آه بالرغم عني تجري دموعي

أمام هذه الأحلام التي تمحى!

هل المستقبل يحمل سحر

الأيام الجميلة التي مرت؟

(مانون تقترب شيئا فشيئا من الطاولـة بعاطفـة جياشـة وبساطة.)

وداعا، يا طاولتنا الصغيرة

التي طالما جمعت بيننا

كبيرة علينا أثناءها

(بابتسامة حزينة.)

تماسكي، لا يمكن تصور ذلك

وداعا، يا طاولتنا الصغيرة!

كوب واحد كان لكلينا،
حين يشرب كل فرد منا
يبحث عن شفتي الآخر...
آه! يا صديقي المسكين، كم أحببتني!
وداعا... يا طاولتنا الصغيرة.
(تشهق بالبكاء.)
وداعا!
(في انتظار دي جريو.)
إنه هو! شحوب وجهي لا يخونه!

دي جريو (باندفاع.)
أخيرا مانون، نحن معا وحدنا
(يقترب منها.)
ما هذا؟... دموع؟

مانون لا!

دي جريو يكفي، يداك ترتجفان...

مانون (تجبر نفسها على الابتسام.)
ها هي وجبتنا.

دي جريو حقا، رأسي أحمق!
ولكن السعادة مسافرة
والسماء تجعلها قصيرة
يخشى الإنسان دائما أن تطير منه!
إلى الطاولة!

مانون إلى الطاولة!

دي جريو لحظة ساحرة
يجعلها الخوف هدنة
حيث نكون نحن الاثنان وحدنا!

(ببساطة.)
توقّفي مانون، عن السير، أريد أن أحلم.

مانون (بمرارة نفس، جانبا.)
وا أسفاه!
ليس له حلم؟

دي جريو (لمانون بحميمية.)
حين تغلقين عينيك، أرى في أعماقك...
تراجع متواضع، إلى حياة البيت
كل شيء أبيض في أعماق الغابة
الظلال والفيات الهادئة
والينابيع
المرحة الرائعة
وأوراق الشجر اليانعة
حيث تغنّي العصافير صادحة
إنها الجنان! آه لا! يغدو
كل ما فيها حزينا كئيبا
لو أنها كانت سليبا
فقدت شعاع مانون الحبيبة!

مانون (بلطف.)
هذا حلم، هذه حماقة!

دي جريو كلا! إنها حياتنا
إن شئت، يا مانون
(يُسمع طرق على الباب.)

مانون (جانبا.)
أيتها السماء! آن الأوان!

دي جريو أحد ما!

(بمرح.)
ما كان عليه أن يُفسد عيدنا...
(ينهض.)
سأرى من القادم، وأعود

مانون (قلقة.)
وداعا!

دي جريو (مدهوشا.)
ماذا؟

مانون (مرتبكة متماسكة المشاعر.)
كلا! لا أريد!

دي جريو (مصرا.)
لماذا؟

مانون (جانبا.)
آه! لا أريد أن تفتح الباب!
أريد أن أبقى بين ذراعيك!

دي جريو (ينفلت بلطف.)
أيتها الطفلة... اتركيني...

مانون لا!

دي جريو ماذا يهم!

مانون لا تذهب!

دي جريو هيا!

مانون لا أريد!

دي جريو أحد مجهول! إنه بمفرده!
سأرده بطريقة مهذّبة،
وأعود، ونضحك سويا من حماقتك!

(يُسمع ضجيج عراك. مانون تنهض وتركض نحو النافذة؛ بحرجة عربة.)

مانون يا فارسي المسكين!

(مانون تظهر فريسة ألم ممض.)